كان على حدود الاناضول الغربية عدد من امراء الاتراك يغيرون — كلما وجدوا الفرصة على حدود الامبراطورية البيزنطينية (٢٨).

استطاع عثمان (١٢٩٩ — ١٣٢٦ م) ان يوسع اراضيه بالتدريج مستغلاً بذلك ضعف الحكم السجلوقي الذي كان يرزخ تحت وطأة الحكم المغولي من جهة (٢٩) والفوضى والاهمال المسيطرين على الاراضي البيزنطينية من جهة اخرى. وكان اول صدام بين البيزنطينيين وعثمان الذي كان يتهدد منطقة نيقة هو المعركة التي خاضها البيزنطينيون في اقليم نيقوميديا بقيادة مازلون Mazalon عام ١٣٠١ (٣٠).

وبالرغم من الجهود التي بذلها الامبراطور اندرونيقوس الثاني لايقاف تقدم العثمانيين في اراضي دولته، فقد سقطت بروسة Brusa في ايدي العثمانيين عام ١٣٢٦ م واتخذوا منها عاصمة لهم (٣١).

وقد احرز العثمانيون تقدماً اكثر في عهد اورخان (١٣٢٦ — ١٣٥٩ م) الذي خلف عثمان في زعامة الاتراك العثمانيين.

ففي عام ١٣٢٩ م خشى الامبراطور اندورنيقوس الثالث ان تسقط نيقية بتقدم العثمانيين فشن الحرب على اورخان ولكنه خسر المعركة في بيلكانون Pelekanon بعدها تمكن العثمانيون من الاستيلاء على نيقية ثم نيقوميديا (٣٢).

وفي عام ١٣٣٨ م وصل العثمانيون الى البوسفور وسرعان ماعبروا المضيق بناء على دعوة من البيزنطينيين انفسهم الذين ارادوا الاستعانة بهم في نزاعهم الداخلي ففي عام ١٣٥٣ م نجد ان الامبراطور انفسهم الذين ارادوا الاستعانة بهم في نزاعهم الداخلي ففي عام ١٣٥٣ م نجد ان الامبراطور المغتصب يوحنا كانتاكوزين الذي زوج ابنته ثيودورا من السلطان العثماني قد كافأه على خدماته بمنحه قلعة على الجانب

---

(28) Vasiliev, Op. cit, pp. 603-4 Stanford, History of the Othhoman Empire (California-1976), p. 13.

(29) Halil Inalcik, The Ottoman Empire (London - 1955), p. 5.

(30) Finlay, op. cit, p. 481.

(31) Oman, Op. cit, p. 323.

(32) Vasiliev, op. cit, p. 608.

الاوربي من الدردنيل (٣٣). ومالبث العثمانيون ان استولوا في العام التالي ١٣٥٤ م على غاليبولي وعدد من المدن الساحلية في جنوب تراقيا منتهزين فرصة وقوع زلزال عنيف دمر تلك المناطق.

بدأت القسطنطينية التي احتفظت بمركزها كعاصمة قروناً طويلة تحس بالخطر العثماني باوسع معانيه، ولما ولي مراد الاول ابن اورخان (١٣٥٩ ــ ١٣٨٩) م كان الاتراك قد استقروا نهائياً على ساحل اوربا متخذين من غاليبولي نقطة متقدمة لعملياتهم الحربية، فغزوا تراقيا واجبروا الامبراطور البيزنطي يوحنا باليلوج على الاعتراف بذلك. وقد استولى مراد كذلك على ادرنة وجعل منها عاصمة لدولته عام ١٣٦٥ م. وعلى هذا النحو اصبحت القسطنطينية معزولة عن باقي اجزاء الدولة البيزنطينية، وباتت تنتظر نزول الضربة الكبرى الاخيرة التي كان لامفر من وقوعها (٣٤).

احس مراد الاول بتصدع الامبراطورية البيزنطينية، ونجح في عام ١٣٧٠ م في الوصول الى نهر الدانوب، وفي عام ١٣٧٣ م في الانتصار على الجيوش الصربية والبلغارية التي حاولت ايقاف تقدم الاتراك في شرق اوربا (٣٥). كما سيطر مراد على مقدونيا وواصل الاتراك زحفهم حتى وصلوا الى ساحل دالماشيا. واجبر مراد الاول امراء الصرب على الدخول في طاعته. وامام هذا كله، ومع فشل الامبراطور البيزنطي في الحصول على مساعدة البابا والغرب الاوربي، اضطر الامبراطور يوحنا باليلوج الى الدخول في طاعة السلطان العثماني مراد الاول عام ١٣٧٤ م، ودفع الجزية له، وامداده بقوة عسكرية تعمل في خدمته (٣٦).

وشهدت الاعوام القادمة مزيداً من التقدم بالنسبة الى الاتراك العثمانيين على الساحة العسكرية في نطاق شرق اوربا. فقد تابعوا انتصاراتهم في غربي البلقان،

---

(33) Halil, Op. cit, p. 9.

(34) Vasiliev, op. cit, p. 622, 623, 624.

(35) Lane-Poole, Op. cit, p. 35-6.

(36) Vasiliev, Op. cit, P. 624.